

السؤال

قرأت حديثاً من فترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عن عتبة بن عبد أنه قال : إن رجلاً قال : يا رسول الله ، العن أهل اليمن ؛ فإنهم شديد بأسهم كثير عددهم حصينة حصونهم فقال : " لا " ، ثم لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأعجميين ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا مروا بكم يسوقون نساءهم ، يحملون أبناءهم على عواتقهم ، فهم مني ، وأنا منهم " . رواه أحمد ، والطبراني ، إلا أنه قال : ولعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأعجميين فارس والروم ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا مروا بكم أهل اليمن يسوقون نساءهم ، ويحملون أبناءهم على عواتقهم ، فإنهم مني ، وأنا منهم " . وإسنادهما حسن ، فقد صرح بقية بالسماع .

وأسئلتني

لم لعن رسول الله الأعجميين فارس و روم ؟ ألم يسلم الكثير منهم بعد الفتح في الشام والعراق وحتى حدود الصين؟! هل الحديث موثوق وصحيح لدرجة كبيرة ؟ ولم لم يقل : اللهم العن الكفار وكفى ؟ هل المسلم العربي يعتبر أفضل من المسلم الأعجمي ؟ أنا من سوريا ولست عربياً قحاً ، هل يعني أن إسلامي أقل من إسلام العربي القح منكم!!! وهل هناك صحابة غير عرب ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أولاً :

سبق بيان أن الإسلام لا يلتفت إلى الفوارق في اللون ، والجنس ، والنسب ؛ فالناس كلهم لآدم ، وآدم خلق من تراب ، وإنما يكون التفاضل في الإسلام بين الناس بالإيمان والتقوى ، بفعل ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه .
وقد روى الترمذي (3270) عن ابن عمر : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال : (يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاضمها بابائها ، فالناس رجالان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب ، قال الله : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

لَتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَن لَّا يَلْمِزُكُمْ إِنَّا سَاهِيُونَ (صحيح الترمذي).

وروى أحمد (22978) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ : " حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، أَلَبَّغْتُ ؟) قَالُوا : بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . صححه الألباني في "الصحيحة" (6/199) .

وروى البخاري (4898) ومسلم (2546) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ : (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ : (لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ) .

وروى البخاري (5990) ومسلم (215) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ : (أَلَا إِنَّ أَلَّ أَبِي يَعْنِي فَلَانًا لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فأخبر صلى الله عليه وسلم عن بطن قريب النسب أنهم ليسوا بمجرد النسب أوليائه إنما وليه الله وصالحو المؤمنين من جميع الأصناف " انتهى من اقتضاء الصراط المستقيم (144) . وينظر جواب السؤال رقم (12391) ورقم (3793) .

ثانيا :

روى الإمام أحمد (17195) حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي بَقِيَّةُ حَدَّثَنِي بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عْتَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : " إِنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَنَ أَهْلَ الْيَمَنِ فَإِنَّهُمْ شَدِيدٌ بِأَسْهُمٍ كَثِيرٍ عَدَدَهُمْ حَصِينَةٌ حُصُونُهُمْ فَقَالَ : لَا ، ثُمَّ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْجَمِيِّينَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا مَرُّوا بِكُمْ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ يَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) .

قال محققو مسند الإمام أحمد ، ط الرسالة (29/194) : " إسناده ضعيف ، بقية - وهو ابن الوليد - يدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن ، فلا يقبل حديثه إلا أن يصرح بالسماع في جميع طبقات السند .

وأخرجه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (2280) ، والطبراني في "الكبير" 17 / (304) ، وفي "الشاميين" (1139) من طريق عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، وابن أبي عاصم (2280) عن هشام بن عمار ، كلاهما عن بقية ابن الوليد ، بهذا الإسناد . ووقع في "الشاميين" إسماعيل بن عياش بدل بقية ، ويغلب على ظننا أنه خطأ من الناسخ " انتهى .

وعلى افتراض أن الحديث صحيح ، فمعناه محمول على من يستحق اللعنة منهم ، من الكفرة والفجرة ونحوهم ؛ وإنما خص هؤلاء بالذكر ، لغلبة حال الكفر والضلال عليهم ، خاصة في ذلك الزمان .

ثالثا :

تقدم في جواب السؤال رقم (115934) أن أهل السنة والجماعة متفقون على أفضلية العروبة على غيرها من الأعراق والأنساب ، وأن تفضيل العروبة هو تفضيل جنس وليس تفضيل أفراد ، فالعجمي المتقي الصالح خير من العربي المقصر في حق الله تعالى .

فالمسلم العربي لا يكون أفضل من المسلم الأعجمي لمجرد عريته ، وإنما يتفاضلان بالتقوى ، فمن كان أتقى لله كان أفضل من صاحبه ، سواء كان عربيا أو أعجميا .

فكونك لست عربيا خالصا لا يعني أنك أقل من العربي الخالص في الفضل والدرجة لمجرد ذلك ، فكما تبين مما سبق أن المعيار الحقيقي إنما هو بالإيمان والعمل الصالح .

رابعا :

هناك من الصحابة من ليس عربيا كسلمان ومقسم الفارسيين ، وبلال الحبشي وزنيرة الرومية وبركة الحبشية ، وغيرهم كسحيم مولى بني الحساس ، ويعيش غلام بني المغيرة وخالد بن الحواري ، وتمام الحبشي .

وقد روى الحاكم (8194) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (رأيت غنما كثيرة سوداء دخلت فيها غنم كثيرة بيض قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم قالوا : العجم يا رسول الله ؟ قال : (لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم وأسعدهم به الناس) صححه الألباني في "الصحيحة" (1018) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" ومصداق ذلك ما وجد في التابعين ومن بعدهم من أبناء فارس الأحرار والموالي ، مثل الحسن وابن سيرين وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم ، إلى من وجد بعد ذلك فيهم من المبرزين في الإيمان والدين والعلم حتى صار هؤلاء المبرزون أفضل من أكثر العرب .

وكذلك في سائر أصناف العجم من الحبشة والروم والترك وغيرهم سابقون في الإيمان والدين ، لا يحصون كثرة ، على ما هو معروف عند العلماء ؛ إذ الفضل الحقيقي هو اتباع ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الإيمان والعلم باطنا وظاهرا ، فكل من كان فيه أمكن ، كان أفضل ، والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة ، مثل الإسلام والإيمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح والإحسان ونحو ذلك ، لا بمجرد كون الإنسان عربيا أو أعجميا أو أسود أو أبيض ، ولا بكونه قرويا أو بدويا " انتهى من "اقتضاء الصراط" (ص 145) .

والله تعالى أعلم .